من صور على اختلاف أوضاعه سواء كان موقوفا أو مجموعاً أو مبسوطاً أو محرَّفاً أو مطلقاً أو مختلساً أو مسبلاً أو ملوَّزاً أو ملقوفاً... إلخ، وجاءت بأكثر من عشرين شكلاً، وتوزعت على الحروف كافة ومقاطعها، وشغلت تلك الحروف الأوراق السبع الأُولى للمخطوط، بعد ذلك جاء العنوان التالي (هذه المقدمة نذكر فيها أركان الكتابة طريقة ابن البواب رحمة الله)، قدَّم الطيبي مقدمة ذكر فيها أركان الكتابة بحسب طريقة ابن البواب، وكانت مقدمة شيقة مليئة بالمعلومات والفوائد بما عرضته من آراء خاصة للطيبي، ومن آراء لعدد من الخطاطين المتأخرين الذين تحدثوا عن الخط العربي وطريقة الكتابة ومنهم : أبو الفتح البستي وابن حماد والشيخ علاء الدين السرمري ، حيث تحدثوا عن بري القلم وعن الشق وعن قط القلم وغير ذلك الكثير مما يخص الكتابة، وختم مقدمته بقصيدة ابن البواب (الرائية في الخط)، وجاءت تلك المقدمة في الأوراق الثماني التالية من المخطوط.

بعد ذلك ورد في المخطوط ذكر وتصوير ستة عشر قلماً وطريقة كتابتها، وكتب لكل نوع نصاً معيناً يمثِّل نوع خط ذلك القلم، والأقلام جاءت في المخطوط سبعة عشر قلماً، ولكن جاء قلم التواقيع مكرراً فمجموعها ستة عشر قلماً كتبها الطيبي بطريقة ابن البواب وهي كالتالي:

١. قلم الثلث المعتاد.

٢. قلم المنثور.

٣. قلم المقترن.

٤. قلم التواقيع.

٥. قلم جليل الثلث.

٦. قلم المصاحف.

٧. قلم المسلسل.

٨. قلم الغبار.

٩. قلم النسخ الفضّاح.

١٠. قلم جليل المحقق.

١١. قلم الريحان.

١٢. قلم الرقاع.

١٣. قلم الرياشي.

١٤. قلم اللؤلؤي.

١٥. قلم الحواشي.

١٦. قلم الاشعار.

١٧. قلم التواقيع.

وإضافة إلى تلك الأقلام ضمّ المخطوط قلمين من وضع الطيبي وهما:

١. قلم العقد المنظوم.

٢. قلم التعليق (الفارسي).

وجاءت تلك الأقلام في اثنتين وثلاثين ورقة من المخطوط:

أمَّا خاتمة المخطوطة فكانت العبارة التالية: (**من كتابة العبد الفقير إلى الله** "كتبها بخط الثلث القديم بحجم كبير ثم أكملها بحجم صغير بخط الرقاع" **تعالى محمد بن حسن بن محمد بن احمد بن عمر الطيبي الشافعي يوم الأربعاء المبارك ثاني عشر من شهر رجب الفرد سنة ثمان وتسعمائة من الهجرة النبوية غفر الله تعالى له ولوالديه ولمن نظر فيه ولكل المسلمين**).

مصادره:

من خلال بحثنا المتواضع في مخطوطات الخط العربي وما نشر من تلك المخطوطات، تبين أن الطيبي قد تأثر بمن سبقه وأخذ عنهم، وهناك من تأثر بالطيبي، فمن المخطوطات التي تأثر بها الطيبي واعتبرها مصدراً له أغنى بها كتابه في أصول الخط، وأركان الكتابة، وآراء العلماء فيها هي: رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم: لابن قتيبة الدنيوري البغدادي (ت ٢٧٦ هـ)، وأدب الكتاب: للصولي (ت ٣٣٥ هـ)، والفهرست: للنديم (ت ٣٣٥ هـ)، ورسالة في علم الكتابة: لأبي حيان التوحيدي (ت ٤١٠ هـ)، ومنهاج الاصابة في معرفة الخطوط وآلات الكتابة: لمحمد بن أحمد الرفتاوي (٧٥٠ - ٨٠٦ هـ)، وصبح الأعشى في صناعة الأنشا: للقلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، ولمحة المختطف في صناعة الخط الصرف: لحسين بن ياسين بن محمد الكاتب (من علماء القرن الثامن الهجري). وأود أن أشير إلى أن الكثير من النصوص التي ذكرها الطيبي في مقدمته عن أركان الكتابة قد وردت في

تلك المخطوطات نصاً، ومنها ما ورد باختلاف يسير، وقد أشرت إلى ذلك في مواقعه من النصوص. ولكن ما أثار انتباهي هو اعتماده الكبير على مخطوطة (لمحة المختطف) في نقل العديد من النصوص التي وردت نصاً وبلغت عدة أسطر، وأحياناً تبلغ الصفحات، وقد أشرت إليها في مواقعها.

ومن الكتب التي عثرنا عليها وبدت أنها متأثرة بكتاب الطيبي هي : كتاب (حكمة الإشراق) للزبيدي ، بدى على بعض نصوصها أنها مأخوذة نصّاً من كتاب الطيبي، واشرت لها في مواقعها كذلك .

أهمية المخطوط:

إنَّ ضعف ثقافة كثير من الخطاطين عبر القرون أدى إلى ظهور طبقات من الخطاطين فنيين وغيرهم احترفوا الخط بوصفه صنعة أو دراسة، يأخذها التلميذ عن شيخه بتقليد نماذجه دون إلمام بقواعد الخط العربي التي تطوَّرت عبر الزمن، ودون الإلمام بتأريخه ورجاله وقواعده الأصلية وأدواته، فأدى ذلك إلى اندثار أنواع من الخطوط جُهِلتْ أشكالها بسبب جهل قواعدها، والوقوف على بعض من الأنواع الرئيسة وعدم الإلمام بغيرها.

إنَّ أهمية المخطوط تكمن في أنَّها تصف طريقة ابن البواب، حيث كتب الطيبي بخطِّه ستة عشر قلماً على طريقة ابن البواب، وأضاف لها قلمين من وضعه، وبهذا يضمُّ المخطوط أكبر عدد من أُنموذجات الخطوط القديمة مما صدر عن الخط العربي وأساليبه. كما أنَّ الأنموذجات النادرة التي وصلت إلينا من خط ابن البواب- وهي صحيحة- بخطه

قليلة جداً لاتكفي للاطلاع والتعرّف على طريقة خطاط بارع له الفضل في تطور الخط العربي، ونحن بحاجة إلى طريقته وبراعة كتابة أحرفه التي امتازت بالحيوية والدقة والجمال، فبهذا أدى المخطوط وصفا كبيراً لطريقة ابن البواب لما عرضه من أقلام، وكذلك أحرف الثلث ونسبها والشروح التي يقف عليها كل حرف وما يتولَّد منه وصوره على اختلاف أوضاعه.

يضاف إلى ذلك أنَّ المخطوط له أهميته في ذكره لأركان الكتابة ونظمها التي تضمنت آراء الطيبي، بالإضافة إلى آراء العديد من العلماء والخطاطين في صناعة الكتابة أمثال الشيخ علاء الدين السرمري وابن الوحيد وغيرهم وهي ذات قيمة فنية عالية.

ونستطيع القول أنَّ المخطوط صوَّر لنا مراحل تطور الخط العربي عبر عصور تمثَّلت بعصر ابن البواب (القرن الرابع والخامس الهجري) متسلسلاً إلى القرن العاشر الهجري متمثِّلاً بعصر الطيبي وما وضعه من أقلام.

ويُعدُّ تحقيق المخطوط خير دليل على طريقة ابن البواب، كما أنَّه يساعد على دراسته دراسة فنية عميقة، ويكون المخطوط أيضاً بمثابة كراسٍ تعليمي يتمثَّل بالمادة النظرية والعملية للخط العربي، ويمثِّل المخطوط أيضاً إضافة جديدة للمؤلفات التي نُشِرتْ حول الخط العربي فناً وصناعة، وهذه المؤلفات قليلة جداً إذا قيست بأهمية فن الخط في التراث العربي.

صفحة العنوان:

أول المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم
من كلام امير المؤمنين علي بن ابي
طالب كرم الله تعالى وجهه
الثناء والدعاء في كل احواله مخلصا له في ذلك
والله تعالى يتقبل منه عند ذلك ويظهر ثمره
بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وآله وصحبه وسلم الى يوم الدين
قلم جليل الثلث طريقة الاستاذ ابن البواب

من كتابة العبد الفقير الى الله
النبي وآله وصحابته وسلم

المنهج المتبع في التحقيق :

بعد التثبُّت من العنوان ونسبة النص إلى صاحبه ، والتأكد من أنَّ النسخة فريدة وبخط المؤلف، كتبتُ النص معتمداً على هذه النسخة، ولكون تلك النسخة قد نشرها الدكتور صلاح الدين المنجد، فقد قمتُ بمعارضة النص مع تلك النسخة التي نُشرتْ عام ١٩٦٢م، ووجدتُ أنَّ العديد من المصادر التي تكلمت عن الخط العربي أخذت من تلك النشرة وعلى مدى خمسة عقود، ارتأيتُ للوقوف على بعض الملاحظات وتكملة ما فيها من نقص، وقد أشرتُ إلى الفروق في هامش التحقيق، ورمزتُ لها بكلمة (المنجد). كما قمت بإخضاع النص إلى علامات ترقيم وضبط وإشكال ما يشكل ، ولم أتقيد برسم الطيبي عادةً وخاصة في المقدمة فقد رسم بعض الألفاظ بما يخالف رسمنا اليوم. والطَيبي عادةً ما يغفل كتابة الهمزة في مواضعها مثال ذلك: ما جاء في قلم التوقيع: (الثناء والدعاء) كتبتها (الثنا والدعا) كذا بدون الهمزة وأمثلة كثيرة غيرها، فأحياناً يستبدل الياء بالهمزة، مثال ذلك: كلمة الصنائع كتبها (الصنايع) كذا بالياء. إضافة إلى ذلك عند كتابة البسملة في خطي الثلث وجليل الثلث يربط الطيبي حرفي اللام والراء بشكل اللام المفردة "ل" كذا، ولقد كتبها بشكلها "لر" كذا، وقد كتب أيضاً في قلم التعليق شكل حرف الواو "ر" كذا، شبيه بالراء ، وقد أثبتُّه بشكله في موضعه، وقد وضع فوق كلمة "على" نقطتين "على" كذا وقد أثبتها "على" في موضعها في سياق النص ومعناه.

جاء في أول المخطوط (الأوراق الخمس الأولى) أشكال الحروف ومقاطعها بخط الثلث ومقدار كل حرف وما يتولَّد منه على اختلاف أوضاعه، كتبها الطيبي على طريقة

ابن البواب ولو طبعت بحروف مطبعية لضاع شأنها فقمت بكتابتها بخطي وطبق الأصل كما كتبها الطيبي بالنسب والشروح والألوان نفسها، لتحافظ على قيمتها الفنية وتكون مفيدة وواضحة عند نشرها مقارنة بما لو نُشرت صورتها الأصلية.

لا بُدَّ لي أن أُشير إلى جانب مهم في النص، فعندما كتب الطيبي نموذجاً لقلمي المسلسل والغبار، كتب خط المسلسل بحجم عريض وسطر أول ثم تلاه السطر الثاني بخط الغبار بحجم دقيق، وهكذا بقية الأسطر، ولكنه أتى لكل قلم بنص يحمل معنى بذاته أي يختلف عن السطر الذي يليه، ولكن يكمِّله السطر الآخر بالمعنى، وعند كتابة النص فصلتُ أنا أيضاً بين الخطين بحجم عريض والآخر رفيع ليعرف القارئ معنى كل نص ورد في المخطوط، ومثال ذلك:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أربعة في الجنة خير

لزم بعض الأبناء ملوك العجم باب كسرى دهراً فلم يؤذن له. فتلطف

من الجنة الخلود في الجنة خير من الجنة. ورؤية

بالحاجب إيصال رقعة فيها أربعة اسطر. الأول: الأمل والضرورة أقدماني.

فنلاحظ أنَّ السطر الاول هو قول النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو بخط المسلسل يكمِّله بالمعنى السطر الثالث (من الجنة الخلود....) والسطر الثاني (لزم بعض أبناء.....) وهو بخط الغبار ويكمِّله بالمعنى السطر الرابع (بالحاجب إيصال.....) وهكذا بقية الأسطر تباعاً.

جاء قلما التواقيع والريحان بطريقة كتابة المسلسل والغبار نفسها فأثبتُها كسابقتها، ووضعتُ أرقام أوراق المخطوط في النص حيث موقعها، تيسيراً للمقابلة. ولا بُدَّ لي من أن أُشير إلى أني وجدتُ المصادر التي اعتمد عليها الطيبي في مخطوطته وأشرتُ إلى مواضعها ومعارضتها في هامش التحقيق. حيث جمعت الحواشي ما يلي: معارضة المخطوط مع نشرة الدكتور صلاح الدين المنجد، وكذلك الإشارة إلى مصادر المؤلف وفروقها، وضمَّت ترجمة موجزة للأعلام والخطاطين الذين وردت أسماؤهم في المخطوط، وشرح ألفاظ ومصطلحات الخط العربي بشكل موجز. أمَّا في ما يخص أنواع الأقلام التي وردت (ثمانية عشر قلماً) فلم أخرِّجها في الحواشي بل وضعتُها في آخر الدراسة لما فيها من التفصيل الذي اعتمده الجزء الأكبر من الدراسة، ولما يضمّه المخطوط لثمانية عشر قلماً ذو قيمة فنية عالية، حيث وضعت ترجمة موجزة لكل نوع من الأقلام، إضافة إلى وضع نموذج لكل نوع مفرَّغ في خمسة أسطر ثم شرح وتحليل وذكر الميزات الفنية لكل نوع على حسب ما كتبه الطيبي على طريقة ابن البواب، إضافة إلى شرح الحروف، وعمل جداول تبيِّن أشكالها من الألف إلى الياء، وبيان عدد صورها وتسمياتها، وينطبق ذلك على جميع الأقلام. ووضعت ضمن الدراسة نماذج من أول ووسط وآخر المخطوط وبألوانها الأصلية ، واخيرا المصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها في التحقيق والدراسة، إضافة إلى وضع الفهارس المتنوعة للأقلام والخطاطين والألفاظ والمصطلحات الخطية التي وردت في المخطوط.